كان المفروض أن تكون هذه السطور حوارا اقتصاديا مع الأستاذ د. وجيه شندى عضو مجلس الشورى ورئيس بنك الاستثمار العربى .. ولكن – فى مكتبه – استمعت إلى حوار ممتع بينه وبين مهندس شاب .. رأيت أن أسجله وأهديه إلى الشباب لعله يجد فيه مايضيء الطريق إلى المستقبل فى مسيرة القلق والتسرع.

المهندس الشاب .. ولد نابغ طموح .. عائد لتوه من أمريكا بدرجة علمية فى تخصص جديد. قال له أساتذته إنه أول عربى يحصل عليه ! وبالرغم من أنه لم يتجاوز الثلاثين إلا بضعة شهور.. فإنه فى عجلة من أمره .. إنه يريد أشياء كثيرة فى أسرع وقت ممكن .. ألم يعد إلى بلده بدرجة علمية فريدة ؟ أليس له الحق فى الطموح للمنصب المرموق .. والمرتب الكبير .. ورأس المال أيضا ؟ !

إنها قضية الشباب .. كل الشباب فى زمننا المعاصر..

فى هدوء شديد يقول د. وجيه شندى : إنك تريد الوصول إلى القمة .. أليس كذلك ؟

يجيب الشاب : نعم.

– هل تتصور أن تصل إليها طائرا ؟ أو تصل صعودا درجة بعد أخرى ؟ أنت الآن مسلح بشهادة جامعية .. ودرجة علمية .. وعليك أن تحدد هدفك بوضوح .. أى : ماذا تريد أن تكون عندما تصل إلى سن الخامسة والخمسين مثلا .. ؟ هل تريد أن تكون رئيس شركة استشارية ؟ أو رجلا مرموقا فى الحكومة ؟ أو صاحب شركة خاصة ؟ عليك أن تحدد من الآن هدفك الأصلى وهو هدف طويل الأجل. وهناك مجموعة أهداف متوسطة الأجل ، وأخرى قصيرة الأجل. إنها أشبه بحلقات تشتبك الواحدة منها بالحلقة التالية فى اتصال يقود فى النهاية إلى الهدف الأصلى. مافعلته بحصولك على البكالوريوس .. ومالت به من أعمال .. وسفرك للحصول على الدرجة العلمية حلقات الماضى. التى تشتبك مع ماسوف تعمله الآن ومانعمله فى المستقبل لتصل إلى الهدف الذى تسعى إلى تحقيقه فى المستقبل.

ويضيف د. وجيه شندى قائلاً : لاحظ أن الهدف الذى تحدده ليس بالضرورة هو الذى يتحقق لكن شيئا قريبا منه جدا. هناك نوع من التعديل يحدث. تعديل قد تجريه أنت بنفسك من خلال اكتسابك خبرة جديدة كل يوم. وتعديل آخر قد تجريه الحياة نفسها. إنها خطوط متداخلة. أنت تعطى للحياة. والحياة تعطى لك .. وبالتالى فأنت تطور نفسك وتطور هدفك أيضا.

يقول الشاب : أعرف هدفى تماما .. أريد دخلا كبيرا يمكنى من الاستمتاع بالحياة أنا وأسرتى .. وأريد أن أدخر مالا من أجل ابنتى الصغيرة .. وأريد أن تبلغ مدخراتى قدرا يهيىء فى إمكانية أن أكون صاحب عمل .. فلست أريد أن أعيش عمرى كله أجيرا أعمل عند آخرين !

يعلق د. شندى : ضع فى اعتبارك أن أمامك اختيارا واحدا من اثنين .. الخبرة .. أو المال ؟ من الصعب أن تجمع الاثنين بسرعة .. صحيح أن لقاء سيتم بينهما ذات يوم فى المستقبل ولكن .. فى بداية حياتك تبذل جهدا كبيرا وتأخذ فى المقابل دخلا صغيرا .. وكلما ازددت خبرة .. قل حجم العمل والجهد .. ويزيد حجم الدخل .. وهذه طبيعة الأشياء بالنسبة للمهندس ، والطبيب ، والمحامى ، والمحاسب .. إلخ إذن فعليك أن تدرك التعادلية فى طبيعة الحياة .. قل لنفسك : سأعمل وأكتسب خبرة .. والخبرة ستعطينى مركزا متميزا .. وستعطينى فى المستقبل كثيرا من المال. متى يكون ذلك ؟ قد يكون فى سن الأربعين أو الخامسة والأربعين .. ولكن لاتنس الله أبدا..

يسأل الشاب : ماذا تعنى ؟

أستاذ الاقتصاد د. وجيه شندى عضو مجلس الشورى.

عبدالعزيز صادق

حوار.. أهديه إلى: الشباب!

يجيب الأستاذ : المال علمه عند الله .. لاتستطيع أن تعرف مسبقا متى يجيء .. أو من أين يجيء .. أو لماذا يجيء ! يقول تعالى « وفى السماء رزقكم وما توعدون » هذه آية . « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب » آية ثانية . « والله يرزق من يشاء بغير حساب » آية ثالثة . مهمة الإنسان أن يجتهد ويسلح نفسه بالعلم والمعرفة والخبرة. وعليه أن يكون مستقيما فى حياته. وعليه أن يعمل لأن القرآن دائما يربط بين العمل والرزق.

ويضيف د. وجيه شندى : ليس بالمال وحده يحيا الإنسان. ولكن الحياة وضروراتها تجعل البشر ينسون هذه الحقيقة. المفروض أن يكون لدى الإنسان مايكفيه. وأن يحس بالقناعة والرضا. هل المال هدف ؟ أو وسيلة لتحقيق هدف ؟ أمام هذا السؤال نتوقف قليلا. لوكان المال هدفا لشق الإنسان. لإن الإنسان لايشبع من المال أبدا. الثانى لايشبعان : طالب علم ، وطالب مال ! إذا كان المال هدفا .. إذن فلاحاجة إلى بكالوريوس .. أو ماجستير .. أو دكتوراه.تستطيع أن تذهب إلى وكالة البلح لتتعلم أسرار مهنة تجارة الحردة .. بل تستطيع أن تشتغل جزارا .. وثق أنك ستحصل من ذلك أموالا أكثر من أى عمل آخر .. هل هذا هو مانريد ؟ .

يجيب الشاب : بالطبع لا ..

يقول الأستاذ : إذن فالمال وسيلة وليس هدفا. إذا كنت تريد الاستمتاع بالحياة فهذا ممكن. مثلا أستطيع أن آخذ زوجتى للعشاء فى فندق « كذا » الكبير .. وأنفق أربعين أو خمسين جنيها .. ولكن بدلا من ذلك أستطيع أن آذهب معها إلى النادى ونتعشى بخمسة أو ستة جنيهات. وبهذا نكون قد خرجنا للعشاء خارج البيت .. وربما يكون عشاء النادى أمتع مذاقا من عشاء الفندق الكبير الشهير. إذن فالقضية ليست كم أنفقت على عشائنا خارج البيت. القضية كيف استمتعت بالعشاء بصحبة زوجتى.

ويتم د. شندى الحوار قائلا : يابنى لقد عدت لبلدك بعد عام ونصف .. ستجد بلدنا قد اختلف عما كان عليه عند مغادرتك .. لاأستطيع أن أقول لك كيف .. ولكنك سوف ترى وتسمع .. افتح ذهنك .. وعينيك .. وأذنيك .. وأمامك شبابك وحياتك وهما أكبر رأس مال عندك بالإضافة إلى ذهنك وهو أكبر هدية من الخالق للإنسان .. حدد لنفسك الهدف بوضوح .. واختر الوسيلة لتحقيق الهدف .. وتمسك بالصبر .. والمثابرة .. والاستفادة من التجربة .. وتأكد أنه بجهدك .. ونباهتك وذكائك .. وإيمانك سوف تحقق أمانيك بشرط أن تكون واقعيا عمليا .. وبشرط أن تكون جازما حازما .. فالحياة المعاصرة لم يعد فيها اللون الأبيض والأسود فقط بل فيها اللون الرمادى وهو الأغلب والأعم .. والله يوفقك ويهديك سواء السبيل ياولدى.

□ إلى قلب ممدوح جبر

فى البداية أهدى تحياتى للوزير الطبيب ممدوح جبر .. مرحبا بعودته إلى عمله بعد أن أكرمه الله وأسبغ عليه نعمة الشفاء .. وأقول له : حمدا لله على سلامتك ..

وبعد التحية والدعاء .. أرجو أن يتسع صدره لسطورى هذه .. على أمل أن يتذكر أنه – قبل أى اعتبار آخر – طبيب .. أى : إنسان رحيم .. وهب جهده لمهنة إنسانية.

الحكاية : أن د. جبر – بصفته وزيرا للصحة – أصدر القرار الوزارى رقم ٦٤٠ لسنة ٨٠ الذى جاء مفاجأة لأكثر من ستين أسرة مصرية .. ! القرار المفاجىء يلغى بدل العيادة – ثلاثون جنيها كل شهر – الذى كان يصرف لمفتشى الصحة بالقاهرة .. على أن يسمح لهم بفتح عيادات مقابل الغاء البدل ..

سيادة الوزير : لاشك أنك تتفق معى فى أن الحصول على شقة لفتح عيادة خاصة شىء مستحيل فى هذه الأيام بسبب أزمة المساكن التى نعرفها جميعا ! ومعظم هؤلاء المفتشين – كما سمعت – لايملك مدخرات تتيح له تملك شقة أو دفع حلو أو تجهيز عيادة ! كما أن معظمهم يقترب من سن الأحالة إلى المعاش .. أى أنه من المستحيل لأى منهم أن يبدأ فى هذه السن ترتيب حياة جديدة !

وبمقتضى قرار وزارى سابق – عمره أكثر من خمسة عشر عاما – كان محظورا عليهم فتح عيادات خاصة .. وفى تلك الأيام كان الحصول على شقة أمرا ميسورا .. ولوكان مسموحا لهم بذلك وقتئذ لكانوا فى وضع مالى أفضل مما هم فيه الآن. وقد علمت أن استفتاء أجرته الوزارة حول رغبتهم فى فتح عيادات خاصة فكانت النتيجة أن خمسة وتسعين فى المائة منهم قالوا : لاترضى .. وقد رتبت حياتنا على حصولنا على البدل فنحن من أصحاب الدخل المحدود .. والغلاء يسبب ارتباكا شديدا فى حياتنا ! !

سيادة الوزير : إن الدولة إذا كانت منبعا لمعاناة محدودى الدخل .. تقدم مانطبقه من تيسيرات لتخفيف المعاناة .. وليس من المعقول أن تفعل الدولة ذلك .. وتفعل وزارة الصحة شيئا آخر ! ! إننى واثق أنك سوف تعيد النظر فى القرار الوزارى ٦٤٠ لسنة ٨٠ ليطبق على مفتشى الصحة فى المستقبل وإعطاء « العلاوة » .. أى استمرار صرفهم لبدل العيادة ترفقا بهم .. مع الشكر سلفا. □